قراءات سيكولوجية في الشخصية العربية

النقل والترجمة !!/ الوطن مذهبنا!!
الأجيال المتنافرة!!/ دولة بني الإنسان!!

د. صادق السامرائي- الطب النفساني، العراق / أمريكا

النقل والترجمة !!

إنطلق العرب بنقل معارف الأمم التي إختلطوا بها بعد الفتوحات التي إنطلقت من المدينة في زمن النبي الكريم وما بعده , وكانت بداياته في الدولة الأموية

منذ خلافة أبو جعفر المنصور إنطلقت الترجمة وتواصلت وتطورت خصوصا في زمن المأمون.

ونقل إبن المقفع عن الفارسية , ومن المترجمين , محمد بن إبراخيم الفزاري الذي ترجم كتاب عن الفلك من الهندية بتوجيه من الخليفة المنصور

إنطلقت الثورة الحقيقية للترجمة في زمن المأمون , الذي طور بيت الحكمة التي وضع نواتها الرشيد , وصار مهووسا بترجمة كتب المعارف من جميع الأمم وخصوصا الفلسفة , بسبب ميله للمنهج العقلي وإنغماسه مع المعتزلة في مذهبهم ورؤيتهم العقلية

إنطلق العرب بنقل معارف الأمم التي إختلطوا بها بعد الفتوحات التي إنطلقت من المدينة في زمن النبي الكريم وما بعده , وكانت بداياته في الدولة الأموية , وأول من إهتم بالترجمة حسب ما تذكر الروايات التأريخية هو "خالد بن يزيد بن معاوية" (13–85) هجرية , وقد شغف بالطب والكيمياء والشعر , وتفاعل مع الأقباط وتعلم منهم , وشجعهم على ترجمة الكتب التي لها علاقة بالعلوم التي يهتم بها.

وتوسعت الترجمة وبلغت ذروتها في زمن الدولة العباسية (656–1258) ميلادية.

ومنذ خلافة أبو جعفر المنصور إنطلقت الترجمة وتواصلت وتطورت خصوصا في زمن المأمون.

ونقل إبن المقفع عن الفارسية , ومن المترجمين , محمد بن إبراخيم الفزاري الذي ترجم كتاب عن الفلك من الهندية بتوجيه من الخليفة المنصور.

ويوحنا إبن ماسويه نقل كتب الطب في زمن هارون الرشيد , وتُرجِمَتْ كتب إقليدس على يد الحجاج إبن مطر , الترجمة "الهارونية".

وإنطلقت الثورة الحقيقية للترجمة في زمن المأمون , الذي طور بيت الحكمة التي وضع نواتها الرشيد , وصار مهووسا بترجمة كتب المعارف من جميع الأمم وخصوصا الفلسفة , بسبب ميله للمنهج العقلي وإنغماسه مع المعتزلة في مذهبهم ورؤيتهم العقلية , فإنطلق بتأكيد دور العقل وتفعيله وتغذيته بالمعارف الإنسانية والعلوم , ونشأ بسبب ذلك علم الكلام.

وكان للناطقين بالسريانية دورهم الكبير في الترجمات للعربية , لما يتميزون به من إمكانات ومهارات معرفية.

وأبرز المترجمين: آل يختشوع , يوحنا بن ماسويه , يوحنا بن البطريق , قسطا إبن لوقا , آل حنين.

وقد أثرت ترجماتهم في إثراء اللغة والثقافة العربية , وأطلقت المواهب والقدرات العلمية والمعرفية الأصيلة , فتألقت الحضارة وسطعت أنوارها.

عندما يكون الوطن مذهبا ترتقي المذاهب , وتعبّرعن قدراتها الإيجابية والتفاعلية المتلاحمة , اللازمة لصناعة المجد العزيز المشترك.

وعندما ينتفي مذهب الوطن , تفقد المذاهب بأنواعها مسوغات وجودها ودورها في صناعة الحياة , وتمضي في مسارات التداعي الإهلاك الذاتي والموضوعي , فتقتل الوطن وتلغي وجودها.

وهذه حقيقة قائمة في الدنيا منذ إبتداء التكوينات المجتمعية وتأسيس الدول والأوطان , ذلك أن الوطن هو الوعاء الذي تنضج فيه المكونات القائمة وتختمر , وتبني سبيكتها التفاعلية القادرة على التماسك والإعتصام بإرادته.

ومن الملاحظ في تأريخ الإسلام أن الهجرة النبوية إلى المدينة , إبتدأت بشعار "التآخي" , وتحقيق المذهب الوطني المرتبط بالمدينة , التي تحولت إلى وعاء جامع ضام ومانع , ولولا هذا الإعتصام الوطني (المدينة وطن الإسلام الأول) , لما تمكن المسلمون من إمتلاك القوة والقدرة على الإمتداد الساطع المنير , المترجم لجوهر معاني الإسلام.

أي أن المدينة أصبحت الرحم الحاوي الذي أنضج المعايير والضوابط والقيم والتطلعات الكفيلة بولادات مؤثرة ومتواصلة في الحياة.

ومن هنا فأن مبتدأ الإسلام كان جامعا , ومتكافلا ومتآخيا ومتراحما ومجسدا لجادلهم بالتي هي أحسن , وعندما تأسس الوطن القوي المعافى , تآلفت القلوب وتساندت الأذرع وتفاعلت العقول , وتطهرت النفوس من البغضاء والسوء , فتحررت الطاقات وتنامت لذروة قدراتها الإيمانية الصادقة النقية السامية , فبدأت الحضارة المطعمة بروح الدين القويم.

وعليه فأن عزل المذاهب عن الوعاء الوطني أو تقاطعها معه , يتسبب بتداعيات تدميرية وإستنزافات طاقوية هائلة , ذات صيرورات خياب وإنحطاط وإنهزام وهوان وخذلان , وهذا ما يحصل في واقعنا , الذي تتعادى فيه المذاهب مع الوطن , وتتجاهل أن مذهبها الأساسي هو الوطن , وكل مذهب آخر يكون بعده , فإذا إهتز المذهب الوطني وتميّع , فكل المذاهب إلى سقر.

وهكذا فأن على جميع المذاهب أن ترعوي وتعتصم براية الوطن وتقدّس الألفة والأخوة الوطنية , والتواصل الإنساني الرحيم المتكاتف المحقق لمصالح الجميع , وتبتعد عن آليات التشظي والتفرّق والتناحر , والإندحار في زوايا ضيقة تؤهلها لتدمير ذاتها وموضوعها , والسقوط في أحضان التبعية والإمتلاك من قبل القوى الطامعة بها وبوطنها , وهي لا تدري وكأنها مخدرة بأفيون الضلال والبهتان والخسران المبيد , الذي أدمنت عليه وصارت مطية للآخرين.

فهل سيكون الوطن مذهبنا لكي نهنأ ونتفاخر بمذاهبنا؟!!

عندما يكون الوطن مذهبا ترتقي المذاهب , وتعبّرعن قدراتها الإيجابية والتفاعلية المتلاحمة , اللازمة لصناعة المجد العزيز المشترك

عندما ينتفي مذهب الوطن , تفقد المذاهب بأنواعها مسوغات وجودها ودورها في صناعة الحياة , وتمضي في مسارات التداعي الإهلاك الذاتي والموضوعي , فتقتل الوطن وتلغي وجودها

أن الوطن هو الوعاء الذي تنضج فيه المكونات القائمة وتختمر , وتبني سبيكتها التفاعلية القادرة على التماسك والإعتصام بإرادته.

أن مبتدأ الإسلام كان جامعا , ومتكافلا ومتآخيا ومتراحما ومجسدا لجادلهم بالتي هي أحسن

عندما تأسس الوطن القوي المعافى , تآلفت القلوب وتساندت الأذرع وتفاعلت العقول , وتطهرت النفوس من البغضاء والسوء , فتحررت الطاقات وتنامت لذروة قدراتها الإيمانية الصادقة النقية السامية , فبدأت الحضارة المطعمة بروح الدين القويم

إذا إهتز المذهب الوطني وتميّع , فكل المذاهب إلى سقر

الأجيال المتنافرة!!

أجيالنا تبدو وكأنها في حالة تنافرية متواصلة , مما تسبب بدفع المسيرة إلى الحفر الظلماء والمهاوي الدهماء , التي تستنقع فيها وتتناحر , حتى تغيب بلا مشاركة إيجابية في بناء الحياة

أجيالنا تبدو وكأنها في حالة تنافرية متواصلة , مما تسبب بدفع المسيرة إلى الحفر الظلماء والمهاوي الدهماء , التي تستنقع فيها وتتناحر , حتى تغيب بلا مشاركة إيجابية في بناء الحياة.

وهذا التنافر التناحري يبدو جليا في العمارة والبناء , إذ تجد القديم يُنسَف نسفا شديدا , والجديد ينهض متهاويا مجردا من طاقات التعبير عن الأجيال , بينما في المجتمعات التي تتفاعل فيها الأجيال , تتكاتف البنايات القديمة مع الحديثة , والحاضر وليد طبيعي مكتمل من رحم الماضي القريب المولود من رحم ما قبله.

في السلوك التفاعلي للأجيال يتحقق التكامل الحضاري اللازم لمسيرة الحياة , ونموها والإنطلاق بها نحو آفاق أرحب

ولهذا فأن الأجيال في تلك المجتمعات تتفاخر ولا تغمط حقوق بعضها , وكل جيل يعتز بالجيل الذي سبقه ويثمن جهوده ويحفظها ويبني عليها.

وتجد روحية التواصل حية في السلوك اليومي للناس , إبتداءً بالأطفال الذين يمثلون المستقبل , وآليات الإهتمام بهم والحرص على نشأتهم , وضخهم بالمعارف الضرورية للبناء الأرقى , وتحميلهم الرسائل التي لم تكتمل بعد.

الحياة نهر دفاق الجريان تتكاتف أمواجه لإدامة التيار , والحفاظ على قدرات التجدد والنماء , والتفاعل مع معطيات المكان والزمان

وفي السلوك التفاعلي للأجيال يتحقق التكامل الحضاري اللازم لمسيرة الحياة , ونموها والإنطلاق بها نحو آفاق أرحب.

فالحياة نهر دفاق الجريان تتكاتف أمواجه لإدامة التيار , والحفاظ على قدرات التجدد والنماء , والتفاعل مع معطيات المكان والزمان.

في بعض المجتمعات تصاب الأجيال بالسكتة الحضارية , التي بموجبها تتحرك وفقا لرؤى الأموات , وتتوقف عن الإضافات الحية , مما يتسبب بتنامي أسباب الذبول

ولكل جيل دوره وأثره في صناعة عمارة الحياة , وبموجب التراكم المتجدد تمضي مواكبها ويتحقق البقاء , وتنتفي الإندثارية النكراء.

وفي بعض المجتمعات تصاب الأجيال بالسكتة الحضارية , التي بموجبها تتحرك وفقا لرؤى الأموات , وتتوقف عن الإضافات الحية , مما يتسبب بتنامي أسباب الذبول , ونراه واضحا في معالم الأبنية وغيرها من الشواهد التي أكلها الزمن , وما نالت العناية والإدامة , وهذا ينطبق على مناحي الحياة المتنوعة , ويأتي في مقدمتها العقل الذي أصبح إندثاريَ الطباع والمواصفات.

فهل للأجيال أن تتكاتف؟!!

دولة بني الإنسان!!

قد مرت الأرض بموجات متلاحقة من الهيمنة المطلقة لقوة ما على ما فيها من الموجودات , وجميعها ذات أعمار معينة وقدرات محدودة تستنفذها وتغيب بعدها

الأرض ومنذ فجر التأريخ تكون محكومة بقوة مهيمنة تخضع لإرادتها القوى الأخرى وتدور في فلكها إلى حين , وتأتي بعدها قوة نمت في رحمها وإستثمرت في أخطائها وعثراتها , فابتلعتها وأسست وجودها على ركامها.

في هذا القرن نهضت قوى ذات قدرات متقاربة وطاقات هائلة وإمكانيات إختراعية

وقد مرت الأرض بموجات متلاحقة من الهيمنة المطلقة لقوة ما على ما فيها من الموجودات , وجميعها ذات أعمار معينة وقدرات محدودة تستنفذها وتغيب بعدها , وهذه المتوالية التفاعلية إستمرت وتأججت إلى ذروتها في القرن العشرين , وتواصلت في سعيها في القرن الحادي والعشرين الذي يتميز عن غيره من القرون , بالثورة المعلوماتية والإتصالية الهائلة المتسارعة التطورات , والتي حولت الوجود

البشري إلى وحدة متكاملة ومتفاعلة لا تعرف الحدود.

وفي هذا القرن نهضت قوى ذات قدرات متقاربة وطاقات هائلة وإمكانيات إختراعية مذهلة , فأصبحت البشرية أمام إمتحان صعب عليها أن تنجح فيه , وتتخطى رؤية الهيمنة والإنفراد بالسيادة الأرضية , وهذا يعني أن البشرية على مفترق طرق , فأما أن تختار طريقا لم تسلكه من قبل , أو أنها ستمضي في الطرقات المسلوكة سابقا , والتي لا تتوافق وإرادة العصر ومقتضيات المكان والزمان الأرضي , مما قد يدفعها نحو الهاوية المريرة.

لكن الخيار الأمثل الذي على البشرية أن تتخذه هو التفاعل الإيجابي الذي يقضي بضرورة بناء الدولة الإنسانية , ذات القدرة على تسيير أمور البشرية بما يحقق المصالح المشتركة , فما عاد مقبولا ولا صائبا أن تتعرى الحياة أمام البشر ليرى الفوارق الكبيرة والتفاوتات المروعة ما بين سكان الأرض في بقاعها المختلفة.

أي أن مفهوم الدولة الصغيرة ما عاد نافعا للبشرية , وعليها أن تسير نحو الدولة العالمية الإنسانية , التي يكون فيها الإنسان قيمة عليا , وتدين بالإنسانية ولا دين سواها في عرفها الجمعي , أما المعتقدات والتصورات والرؤى والإنتماءات فهذه من شأن البشر أيا كانت , ولا علاقة لها بالدولة الإنسانية التي ستتحقق رغما عن القوى المعاكسة لها.

فالدولة الإنسانية حتمية وليست خيارا , لأن البشرية لا يمكنها أن تتواصل وتحافظ على وجودها فوق الأرض إلا بها , أما بدونها فأن الصراعات ستنهك الأرض وتصيبها بإضطرابات دورانية تمحق ما عليها من الموجودات.

فهل أن الدولة الإنسانية الأرضية ستتحقق في القرن الحادي والعشرين , أما أن الحياة ستنتفي فيه؟!!

مذهلة , فأصبحت البشرية أمام إمتحان صعب عليها أن تنجح فيه , وتتخطى رؤية الهيمنة والإنفراد بالسيادة الأرضية

يعني أن البشرية على مفترق طرق , فأما أن تختار طريقا لم تسلكه من قبل , أو أنها ستمضي في الطرقات المسلوكة سابقا , والتي لا تتوافق وإرادة العصر ومقتضيات المكان والزمان الأرضي , مما قد يدفعها نحو الهاوية المريرة

الخيار الأمثل الذي على البشرية أن تتخذه هو التفاعل الإيجابي الذي يقضي بضرورة بناء الدولة الإنسانية , ذات القدرة على تسيير أمور البشرية بما يحقق المصالح المشتركة

ما عاد مقبولا ولا صائبا أن تتعرى الحياة أمام البشر ليرى الفوارق الكبيرة والتفاوتات المروعة ما بين سكان الأرض في بقاعها المختلفة.

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiArabPersonalityPsy20.pdf

**** **** ****

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

الكتاب السنوي 2020 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الثامن)

الشبكة تدخل عامها 20 من التأسيس و 18 على الويب

20 عاما من الكدح... 18 عاما من الإنجازات

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)

(رابط الكتاب)
http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf

اشتراكات العضوية بموسسة العلوم النفسية العربية للعام 2021

اشتراكات العضوية
http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3